

## المبحث الرابع

### ترتيب آيات القرآن وسوره

لابد من دراسة ترتيب الآيات القرآنية وسوره لنطلع على الجهد المبذول  
في عناية تدوينه وترتيبه وسبعين ذلك في المطلبيين الآتيين:

#### - المطلب الأول: ترتيب الآيات القرآنية.

الآيات جمع ، والآية في اللغة تعني العلامة<sup>(١)</sup> بدليل قوله سبحانه: ﴿إِنَّ  
إِيَّاهُ مُلْكِكُهُ أَن يَأْتِيَكُمُ الْتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> أي  
علامة ملكه ، وتطلق كذلك على:

المعجزة: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُمْ أَتَيْنَاهُم مِّنْ أَيَّقِمْ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>

والعبرة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِيَّةً﴾<sup>(٤)</sup>

والأمر العجيب: ﴿وَحَعَلْنَا أَبْنَى مَرْيَمَ وَأَمْلَأْنَا إِيَّاهُ﴾<sup>(٥)</sup>

<sup>(١)</sup> ينظر مختار الصحاح - للرازي: .٣٧

<sup>(٢)</sup> سورة البقرة - من الآية: ٢٤٨.

<sup>(٣)</sup> سورة البقرة - من الآية: ٢١١.

<sup>(٤)</sup> سورة البقرة - من الآية: ٢٤٨.

<sup>(٥)</sup> سورة المؤمنون - من الآية: ٥٠.

والبرهان: ﴿ وَمِنْ أَيْنِهِ خَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَآخِنَافُ الْسِّنَّةِ كُمْ وَالْوَزْكُرْ  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَّاتٍ لِلْعَلِمِينَ ﴾<sup>(١)</sup>

والجماعة: تقول خرج القوم بأيتمهم أي بجماعتهم.<sup>(٢)</sup>

أما الآية في الاصطلاح فهي: طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة القرآن<sup>(٣)</sup> والمناسبة بين المعنى الاصطلاحي واللغوي واضحة جداً ، لأن الآية معجزة ولو باعتبار انضمام غيرها إليها ، وعلامة على صدق من جاء بها ، وفيها عبرة وذكرى لمن أراد أن يتذكر ، وهي عجيبة لمكانها وسموها ، وفيها معنى الجماعة لأنها مؤلفة من مجموعة من الكلمات ، وفيها دليل لما تضمنته من هداية وعلم.<sup>(٤)</sup>

طريقة معرفة الآية:

١- لا يمكن معرفة آيات القرآن إلا بتوفيق من الشارع ؛ لأنه ليس للقياس والرأي مجال فيها ، بدليل أن العلماء عدوا (المص) آية ولم يعدوا (المر) آية وعدوا (حمسق) آيتين ولم يعدوا (كمبيعص) آيتين بل واحدة ، فلو كان الأمر مبنياً على القياس لكان حكم المثلين واحداً فيما ذكر.

<sup>(١)</sup> سورة الروم - من الآية: ٢٢.

<sup>(٢)</sup> ينظر مختار الصحاح - للرازي: ٣٧.

<sup>(٣)</sup> مناهل العرفان - للزرقاني: ١/٣٣٢.

<sup>(٤)</sup> المصدر نفسه: ١/٣٣٢.

٤- وذهب بعضهم إلى أن معرفة الآيات ، منه ما هو سماعي توقيفي ،  
ومنها ما هو قياسي ، ومرجع ذلك إلى الفاصلة التي ثبت أن رسول الله  
صلى الله عليه واله وسلم وقف عليه دائماً.<sup>(١)</sup>

وعليه فقد اجمع العلماء سلفاً وخلفاً على أن ترتيب الآيات في السور  
توقيفي وجزم السيوطي بذلك فقال: (الإجماع والنصوص المترادفة على أن  
ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك)<sup>(٢)</sup> وما يثبت ذلك الأدلة الآتية:

١- إن جبريل (عليه السلام) كان يرشد النبي الكريم بموضع الآيات النازلة.

٢- معارضة جبريل (عليه السلام) كل عام مرة ، وعارضه به في العام  
الأخير مرتين.

٣- حفظ القرآن على هذا الترتيب ولم يظهر أي خلاف منذ ذلك الزمن إلى  
الوقت الحاضر.

٤- الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم.

٥- سمع الرسول الكريم بلا يقرأ آيات من سورة مع آيات من سورة أخرى  
ولما رأه قال يا بلال اقرأ السورة على وجهها فقال يا رسول الله أحب أن  
أخلط الطيب بالطيب. معنى ذلك أن الآيات معروفة بتسلسلها وإلا لما  
اعترض عليه النبي الكريم (ﷺ).

<sup>(١)</sup> مناهل العرفان . للزرقاني : ٣٣٤ / ١ - ٣٣٥ .

<sup>(٢)</sup> الإنegan - للسيوطى : ١٧٢ / ١ ومحاجة في علوم القرآن - لمناع القطان : ١٣٩ .

٦- سأل الزبير (رضي الله عنه) عثمان (رضي الله عنه) أنّ قوله سبحانه

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَزْوَاجًا وَصَيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾<sup>(١)</sup> نسختها الآية الأخرى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَزْوَاجًا يَرِبَّصُنَ إِنَّفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾<sup>(٢)</sup> فلم تكتبها فأجابه بقوله يابن أخي لا غير شيئاً من مكانه.<sup>(٣)</sup>

٧- ما ورد عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) أنّه قال: كنا عند رسول الله نؤلف القرآن من الرقاع<sup>(٤)</sup> فقوله نؤلف معناه نرتب سور وآيات على وفق إشارة النبي صلى الله عليه واله وصحبه وسلم وتوفيقه.

#### فوائد معرفة الآيات: لمعرفة الآيات فوائد جمة وهي:

١- العلم بان كل ثلاثة آيات قصار معجزة لسيدنا محمد صلى الله عليه واله وصحبه وسلم ووجه ذلك أن الله تعالى أعلن التحدى بالسورة الواحدة فقال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾<sup>(٥)</sup> والسورة تصدق بأقصر سورة كما تصدق بأطول سورة ، واقصر سورة هي سورة الكوثر ، وهي ثلاثة آيات ، فثبتت إن كل ثلاثة آيات قصار معجزة، وفي قوتها الآية الواحدة التي تعدلها طولا.

٢- حسن الوقف على رؤوس الآي لأنها سنة.

<sup>(١)</sup> سورة البقرة - الآية : ٢٤٠ .

<sup>(٢)</sup> سورة البقرة - الآية : ٢٣٤ .

<sup>(٣)</sup> ينظر البرهان - للزرκشي: ٢٤٩ . ومناهل العرفان - للزرقاني: ٣٤٠/١ . ومباحث في علوم القرآن - لمنان القطان: ١٤١-٣٤١ .

<sup>(٤)</sup> الإنقان - للسيوطى: ٩٩/١ . ومباحث في علوم القرآن - لصبحي الصالح: ٦٩ .

<sup>(٥)</sup> سورة البقرة - من الآية: ٢٣ .

٣- اعتبار الآيات في الصلاة والخطبة لما يترتب على معرفة الآي من  
أحكام فقهية فعلى سبيل المثال يجب أن تقرأ آية كاملة في الخطبة ولا  
يكفي شطرها.<sup>(١)</sup>

---

<sup>(١)</sup> ينظر مناهل العرفان - للزرقاني: ٣٣٧/١ - ٣٣٩.